الدرس(٥): اهم أسلاف الرسول محمد(ص) ؛ ((وتقلّبكَ في الساجدين))[١]

كان من الواجب التحدّث عن أحوال أجداد النبي(صلى الله عليه وآله وصحبه) لما كان لهم نصيب مهم في تاريخ العرب والمسلمين . ولمَّا كان نسب النبيُ(ص) ينتهي إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم(عليهما السلام) فقد دلَّت الأدلّة العقلية والنقلية على أن آبآءه(صلَّى الله عليه وآله وصحبه) مؤمنون وموحدون ؛ واليه أشار السيوطي في الحاوي؛قال:أخرج ابن حبيب في تأريخه عن ابن عبَّاس(رضي الله عنه): (كان عدنان ومعد ومُضر والياس وخزيمة وأسد على ملّة ابراهيم فلا تذكروهم الاّ بخير) [١] ، فثبت بذلك أن أجداد سيدِّنا محمَد (صلَّى الله عليه وآله) ابتداءً من خليل الرحمن ابراهيم الى كعب بن لؤي وولده منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم أثنان وعليه قوله تعالى ((وجعلها كلمة باقية في عقبه)) [٢] ، هي كلمة التوحيد [٣] ، ولذا بات من نافلة القول أن نذكر أهم أسلافه ، و هم :

١- النبي إبراهيم(عليه السلام).

٢- النبي اسماعيل (عليه السلام) .

٣- قصيّ بن كلاب: هو الجدّ الرابع للرسول(ص) .

٤- عبد مناف: هوالجدّ الثالث للنبي الاكرم (ص) .

٥- هاشم: وهوالجدّ الثاني للرسول الأعظم(ص) .

---

(١) الديار بكري ؛ حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦ هـ / ١٥٥٩ م) تاريخ الخميس في احوال انفس النفيس ، دار صادر بيروت – ١٢٨٢ هـ :٢٣٦/١، ينظر : الزرقاني ؛ ابو عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف (ت ١١٢٢ هـ / ١٧١٠م) شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، دار الكتب العلمية ط/١بيروت - ١٤١٧ هـ ١٩٩٩م :١٥٠/١ .

(٢)سورة الزخرف (٤٣) : آلآية ٢٨ .

(٣) القرطبي ؛ أبو عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر(ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢م) تفسير القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية ط /٢ القاهرة – ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م :٧٧/١٦ .

٦- عبد المطلب: وهوالجدّ الأوّل للنبي العظيم ورئيس قريش وزعيم مكة المُكرمة ، وقد أودعت المشيئة الربانية بين ثنايا شخصيتِه ثُنائي النور؛ نورَالنبي الأكرم(ص) ونورالإمامة ،فعن النبي(ص)قال: (..حتى انتهى النورالى صلب عبد المطّلب فقسمنا قسمين فجعلني في صلب عبدالله وجعل علياً في صلب أبي طالب)[١] ولذا كان إنساناً طاهرالسلوك نقيّ الجيب منزّهاً عن كل أنواع الانحلال والفساد ، وأحد المعدودين الذين كانوا يوَمنون بالله واليوم الآخر . وقد اشتهر بموقفه الإيماني في عام الفيل ، حينما أمر قومه بالخروج من مكة إلى الجبل والشِّعب ، ونزل إلى الكعبة يدعو الله ويستنصره على أبرهة وجنوده مناجياً: (اللّهمّ أنت أنيسُ المستوحشين ، ولا وحشة معك ، فالبيت بيتُك والحرمُ حرمُك والدار دارُك ، ونحن جيرانُك ، تمنع عنه ما تشاء ، وربّ الدار أولى بالدار) وفي الصباح خرجت أسرابٌ من الطيور من جهة البحر يحمل كل واحد منها ثلاثة أحجار؛ فحجر في مقاره ، وحجر في كلّ من رجليه ، محلقةً فوق رؤوس الجند ؛ ورجمتهم بالأحجار بأمر من الله ، محلمة روَوسهم وممزقة لحومهم ، وقد أصاب حجر منها رأس قائدهم أبرهه ،فأمر جنوده بالعودة إلى اليمن ، ولكنهم وقائدهم ابرهة قد هلكوا قبل وصولهم صنعاء [٢] .

ونتيجة لذلك فقد حصلت عدة ثمرات ايجابية لهذه العملية ، ومنها: ١- هلاك أبرهة وجيشه ، ٢- انهزام أعدآء مكة المكرمة وقريش ، ٣- تضاءيم شأن المكيّين وشأن الكعبة المشرفة في نظر العرب وغيرهم ، ٤- عدم تجرؤ الآخرين على غزو مكة المُكرمة أو الإغارة على قريش أو القتال على الكعبة المُشرفة.

ديانة أسلاف النبي محمّد(صلّى الله عليه وآله وصحبه): وعَوداً على بدء فان ما يرتبط بموضوع أسلاف النبي(ص)ومنهم والداه (السيدين عبدالله و آمنة) وطهارتهما من دَنَس الآباء وعُهر الأمّهات استناداً الى قوله (صلّى الله عليه وآله وصحبهّ):((لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات) [٣] ، وقد أشارالية،ابن الحاج في مُدخله قال : (فلّما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام وضع في ظهره قبضة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وصحبه) فسمع آدم نشيشاً كنشيش الطير فقال آدم : يا ربِّ ما هذا النشيش؟ قال عزَّ وجلَّ :هذا تسبيح نور محمَّد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي أخرجه من

---

(١) الصدوق ، إبي جعفر محمد بن علي القمي(ت ٣٨١ هـ / ٩٩١م) علل الشرايع ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة الحيدرية النجف الاشرف – ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦ : ١٣٤/١ -١٣٥ ، ينظر : الصدوق ، معاني الاخبار ، تحقيق علي اكبر غفاري ، مطبعة مدرسين الحوزة العلمية قم المقدسة – ١٤٠٣ هـ : ٥٦ ، للمزيد ينظر : ابن الحاج ؛ ابو عبدالله محمد بن محمد (٧٣٠ هـ / ١٣٣٦م) المدخل ، دار التراث : ٣١/٢ . ينظر : ابو المكارم البحراني ؛ هاشم بن سليمان بن اسماعيل (ت ١١٠٩ هـ / ١٦٩٧ م) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام ، تحقيق علي عاشور ، : ٣٦/١ ، للمزيد ينظر : المجلسي ؛ محمد باقر بن محمد تقي(ت ١١١١ هـ / ١٦٩٨ م) بحار الآنوار ، مؤسسة الوفاء بيروت- ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م : ١١/١٥ و ٣٤/٣٥ ، للمزيد ينظر : الحلبي ، ابي العطاء احمد ابن عبدالجي (ت ١١٢٠ هـ / ١٧٠٨ م) الدر النفيس و النور الانيس في مناقب ادريس ابن ادريس الحسني ، تحقيق محمد ابو حنيفي ، دار الكتب العلمية بيروت : ٢٤٣/١ -٢٤٤ .

(٢) إبن الأثير ، الكامل في التاريخ : ١ /٢٦٠ .

(٣) السيوطي ؛ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥م) الدرج المنيفة في الاباء الشريفة ، مطبعة ال البيت ١٩٦١م :١٢١ .

ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه إلّا في الأرحام الطاهرة ؛ فقال آدم : يا ربِّ قد أخذته بعهدك وميثاقك ولا أودعه الاّ في المطهرين من الرجال والمُحصنات من النساء [1] ،فلم يكن في أجداده وجدّاته سفاح أو زنا ، وهو ما اتّفق عليه المسلمون ، وصرّح به الرسول(صلى عليه وآله وصحبه) في أحاديث رواها كافة المؤرخين بما فيهم أصحاب الصحاح الستة . فقد جاء عنه(صلى الله عليه وآله) إنّه قال:(نُقلتُ من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة نكاحاً لا سِفاحاً) [2] ونقل محمّد عبده في شرح نهج البلاغة عن الامام علي(عليه السلام)قال:(وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وسيد عباده كلّما نسخ الله الخلق فِرقتين ، جعله في خيرهما ، لم يسهم فيه عاهرٌ ولا ضربَ فيهفاجر) [3] .

زواج السيد عبد ـ والد النبي ـ من أُمه السيدة آمنة(عليهم السلام): سعى زعيم قريش عبد المُطّلب الى تزويج ولده ـ عبد ـ الُمفدى بمائة من الأبل ،فاختار له(السيدة آمنة بنت وهب بن عبد مناف) التي عُرفت بالجمال والجلال والكمال والعفّة والطُهر والنجابة . وقد تمّت خطوبتها في ليلة الجمعة والمُصادف لليلة التاسعة من شهر ذي الحجة الحرام عشية عرفة المُباركة ، ثم تلاه حفل الزفاف في منزل السيدة آمنةطبقاً للأعراف السائدة والمتعارف عليهافي قبيلة قريش وأجواء مكّة المُكرمة في الليلة التاسعة عشر من شهر جمادي الآخرة [4] وقد حملت بولدها محمّد في شهر رجب الأصب الذي سبق عام الفيل ، وكانت مدة حملها له وحتى ولادته هي ثمانية أشهر وأيّام [5] ثمّ بقي(عبدالله) مع زوجته ردحاً من الزمن حتى سافر في تجارة إلى الشام ، وقد توفي في أثناء الطريق بعد عودته من تجارة الشام حينما لزمه المرض في ديار أخواله بني النجار في يثرب ودفن هناك [6] . والجدير ذكره انّ خطبة السيدة آمنة لعبد الله قد تزامنت مع خطبة أبيه شيخ مكّة المُكرَّمة عبد المُطلِب للسيدة (هالة) ابنة عمها لنفسه ، فرزق منها حمزة ، عم النبي والذي كان في عمره(صلّى الله عليه وأله وصحبه) [7] .

---

(١) ابن الحاج ، المدخل :٣١/٢ .

(٢) الكراجكي ، كنز الفوائد : ١٦٤.

(٣) محمَد عبده ، شرح نهج البلاغة : ٢١٥ .

(٤) آغا بزرك الطهراني؛ المولى محمد حسن بن علي بن محمد رضا (ت١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م) الذريعة في تصانيف الشيعة ، دار الاضواء ط ٢/ بيروت - ١٤٠٣ هـ : ٤٤/١٨. ينظر: المحلاتي ؛ ذبيح الله بن محمَّد بن علي أكبر (ت ١٤٠٥ هـ /١٩٨٣ م) رياحين الشريعة في مآثر الفضليات من نساء الشيعة ـ دار الكتب الاسلامية طهران ٣٦٩ش :٣٩١/٢ .

(٥) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي:٥/٢ ، ينظر : برها ن الدين الحلبي ، السيرة الحلبية : ٦٧/١ .

(٦) السهيلي ، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية : ١٠٧/١ ، ينظر : النويري ، شهاب الدين أحمد ابن عبدالله التيمي البكري (ت ٧٣٣ هـ / ١٠٣٣م) نهاية الارب في فنون الادب ، دار الكتب و الوثائق القومية ط١/ القاهرة - ١٤٢٣ هـ : ٦٦/١٦ ، للمزيد ينظر : الزرقاني شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، : ٢١٠/١ .

(٧) الطبري ، تاريخ الملوك والأمم :٧/٢ وقيل أنها (دلالة) .